أثر استخدام الانترنيت على ثقافة وقيم الشباب الجامعي
من منظور سوسيو- اتصالي

ا .بورحلة سليمان[1]

أصبحت الانترنيت سمة من سمات هذا العصر خاصة بعد أن عملت على تقريب المسافات وإنهاء الحدود وأصبحت السيادة على الفضاءات الرقمية هي الشغل الشاغل لكل الدول لأن من يملك تلك التكنولوجيا يملك السيطرة على الفكر والمعلومات والقيم، ومن هذا فإن الحديث عن قوة الدول يرتبط ارتباطا وثيقا بطبيعة المعلومات المتاحة في عصر تتأكد فيه المقولة من" يملك التكنولوجيا يملك السيادة " ،و هذه السيادة تبدأ ثقافيا واتصاليا وتنتهي سياسيا وعسكريا .

وقد ترتب عن دائرة استخدام الانترنيت من طرف شرائح متنوعة ومتعددة في المجتمع ،فأصبح بإمكان الفرد الإطلاع بكل حرية على كل ما يدور حول العالم ،وبالتالي فإن الانترنيت أنهت احتكار الوسائل الإعلامية التقليدية، وأصبح الفرد المستخدم له الحرية في الحصول على المعلومات ،وأنهى بذلك عصر السيادة الإعلامية ،حتى أصبح يقال إن الانترنيت هي الساحة الأخيرة للديمقراطية ، وتأكدت هذه المقولة مع ما يعرف "بثورات الربيع العربي" أين ساهمت كل مستويات الانترنيت من مواقع للتواصل الاجتماعي ومواقع بث الفيديو الدور الكبير في الحصول على المعلومات ومعالجتها والتأثير من خلالها على سير الأحداث .

لكن الغوص في استخدام الانترنيت بخدماتها المتنوعة والمستحدثة للشباب بصفة عامة والشباب الجامعي بصفة خاصة يمكن أن يؤثر على التكوينات المحلية للمجتمعات التي يعيش فيها هؤلاء الشباب ويرجع ذلك لكون هذه المجتمعات أصبحت ذات طبيعة وهمية وخائلية ،وبالتالي فإن محتويات الانترنت يمكن أن تؤدي إلى الذوبان والتلاشي وهذا قد يؤثر على القيم والسلوكيات والتصرفات وعلى الثقافة التي تتسم بالمحلية لصالح قيم جديدة أنتجت في عصر الانترنيت بصفة العالمية.

والشباب اليوم أصبح معرضا إلى تحديات كبيرة وخطيرة لأنه أصبح يعيش في عالم مفتوح وبالتالي فهو عرضة لشتى أنواع التأثير وبخاصة التي تحملها الانترنيت نتيجة تنوع مصادر المعرفة والإعلام والثقافة والقيم ونتيجة تنوع وتطور أساليب التنشئة والتعليم بمنهجيات مختلفة ومتنوعة ما أدي إلى احتكاك الشباب بأشخاص آخرين من ثقافات مختلفة قد تؤثر عليه، وفي هذا السياق قد تساهم الانترنيت على توجيه رغبات الشباب وميولاتهم واتجاهاتهم من أجل التحكم في عقلياتهم وصناعة أذواقهم وبلورة مواقفهم وأرائهم خاصة إذا تعلق الأمر بفئة الشباب الجامعي ،وهذا ما يدفع إلى إنتاج قيما جديدة متجلية

---

[1] جامعة الدكتور مولاي الطاهر –سعيدة–

في مظاهر متنوعة ظاهرية كانت أم باطنية متمثلة في تبنى أفكار وقيم قد تتعارض مع قيم المجتمع الذي نعيش فيه لهذا نطرح التساؤل التالي :ما هو أثر استخدام الانترنيت على الثقافة والقيم لدى الشباب الجامعي ؟.ولذا نطرح مجموعة من التساؤلات :-ما هو المفهوم السوسيو-ثقافي للانترنيت ؟ -ما المقصود بثقافة الانترنيت وثقافة الشباب ؟ وما العلاقة بينهما ؟-ما علاقة الانترنت بالقيم ؟-ما هي الآثار الاجتماعية والثقافية المترتبة عن استخدام الانترنيت من طرف الشباب الجامعي؟

1- مفهوم السوسيو-ثقافي للانترنيت.

هناك إجماع بين الباحثين على أن تكنولوجيا الاتصال الجديدة، وعلى رأسها شبكه الانترنيت ستفتح عصرا جديدا من عصور الاتصال بين البشر ،حيث يتاح لكل من يستطيع النفاذ إلى الشبكة العنكبوتية Web ،كما يُطلق عليها بحكم تداخل الخطوط وتعقد الطرق وتعدد المسالك ،أن يتصل بغيره من البشر مهما تعددت أجناسهم وتنوعت ثقافاتهم .

وهذا ما جعل من الشبكة نافذة على العالم يستطيع كل فرد الإبحار" Navigation "بين مختلف المواقعSites،وخاصة أن تكنولوجيا الانترنيت بسيطة ولا تتطلب جهدا كبيرا خاصة عند الشباب،فالانترنيت إذا "ليست مجرد أنبوب لنقل المعطيات الاليكترونية ،بل هي وسيلة اتصال تصاعدية أفقية،عرائضية في قطيعة مع النمط القديم الخطي والعمودي للاتصال السياسي والثقافي فالنمط الاتصالي المستحدث يتحرر جزئيا من الممر الإجباري الذي تمثله وسائل الاتصال الجماهيرية للعبور إلى الفضاء الاجتماعي ،فالشبكة فتحت ثغرة في الفضاء الاجتماعي ولن تسد هذه الثغرة بل بالعكس أنه شكل جديد من الاتصال وطريقة جديدة لممارسة الاتصال"[1]، وأنها الشبكة "المتحررة من كل العوائق والقوانين والشروط اللغوية ،وإنها مجانية وتدافع في المطلق على حرية التعبير ،حتى الاتصال يتم بأسماء مستعارة إذا شئنا "[2].

وبهذا فالانترنيت "تفتح مساحات اتصال واسعة كانت غير متاحة من قبل والأكثر من ذلك وضعت حدًا نهائيا لتاريخ المرسل في الإعلام، وحتى لا يفرض فريق ما ثقافته وإعلامه في وقت معين ،وهكذا ينتهي تاريخ الازدواجية بين الإنتاج والاستهلاك ،ويُمكّن كل فرد من تأسيس بنك معلومات خاص به بطريقته ووفقا لمزاجه وأوقاته ومراميه"[3].

وعلى الرغم من ذلك هناك من يرى بأنها نوع من الغزو الثقافي واللغوي الذي يهدف إلى خلق مجتمعات استهلاكية تتأثر نفسيا واجتماعيا وثقافيا بمضامينها.

---

[1] – فؤاد بن حالة ،صدمة الاتصال الشمولي "الأنظمة والمجتمعات العربية في مواجهة التحدي ،ترجمة من الفرنسية(د:احمد عظيمي)، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2004،ص43، 44 .

[2] –Odile Ambry ;l'Internet le réseaux en 10 question, Culture et société ,RFI 1998, P165.

[3] – نسيم ألخوري،الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية ، مركز الدراسات العربية،بيروت ،لبنان ،ط 1، 2005،ص386 .

ولقد أعطت شبكة الانترنيت بعدًا آخر للاتصال ،إذ نجد أن من أكبر مزاياها قدرتها على تحطيم الحواجز الفيزيقية ،وكذا القضاء على الأحكام الاجتماعية المسبقة ،فأصبح الاتصال من خلالها يتم عن طريق الذهن "حيث غالبا ما يعتبر مستعملو الكمبيوتر جهاز الكمبيوتر بأنه امتداد لعقولهم وشخصيتهم ،وفي الفضاء الاليكتروني يعكسون ويعبرون عن أذواقهم واتجاهاتهم واهتماماتهم ،وبمفردات التحليل النفسي نقول أن أجهزة الكمبيوتر والفضاء الإليكتروني الواسع أصبحت نمطا من الفضاء الانتقالي يمتد فيه عالم الفرد ونفسيته حيث تلتقي فيه نفس بأخرى منفصلة عنها"[1].

وهذا ما جعل البعض يتصور الانترنيت الوسيلة التي تقودنا إلى "عصر ذهني" حيث "النظام الرقمي يحرر الأذهان ويتيح لها أن تنعتق من الجسد لتبلغ مستوى متفرقا من الإدراك [2] .

ولقد أصبح مفهوم الانترنيت في الدراسات المعلوماتية الجديدة ،التي تبحث في خصوصيات الأثر الاليكتروني الرقمي من خلال تقنيات الانترنيت على الأفراد المستخدمين تتبلور حول مفهوم الوسط الاتصالي الرقمي أي كوسيلة تفاعل اجتماعي ،ولذلك فالانترنيت بمفهومها التفاعلي تكون مفهوم فضاء" السابير "،وحتى نقرأ عن هذا الفضاء ،فإن القراءة هي عن وسط الانترنيت كأداة اتصال وتفاعل بشري (اجتماعي، سيكولوجي ،سياسي ،واقتصادي ،وثقافي ....).[3]

2- علاقة الانترنيت بالشباب:

2-ا- ثقافة الانترنيت أم ثقافة الشباب :

إن العلاقة بين تكنولوجيا الإعلام والاتصال والثقافة علاقة وطيدة ،فوسائل الاتصال هي الناقل الرئيسي للثقافة ،وهي أدوات ثقافية تساعد على دعم المواقف أو التأثير عليها،وتشكيل الأنماط السلوكية وتعزيزها ونشرها [4]، ويرى الدكتور عزي عبد الرحمن أن "كل اكتشاف في الاتصالات يحدث هزة ثقافية خاصة، فاكتشاف الكتابة أوجد لغة الرموز ،واكتشاف الطباعة نقل الثقافة من الحالة الشفوية إلى المكتوب ،واكتشاف الإذاعة والتلفزيون أدخل ثقافة سمعية- بصرية ،وأخيرا أدى اكتشاف الحاسوب والشبكات المعلوماتية إلى بروز الثقافة التفاعلية ،هذا التجاذب ،و إن كان يمس شكل الثقافة وليس محتواها بالضرورة ،فإنه يبرز مدى التفاعل الجدي بين الثقافة ووسائل الاتصال"[5].

---

[1] - احمد محمد صالح ،سيكولوجية البريد الاليكتروني ،كتاب العربي ،العدد 55 ، الكويت ،ط 1 ، 2004،ص ص،137 ، 138.

[2] Herbert.I.Schiller,Des prêtes branchées de l'ère numériques, Le monde diplomatique,1996,p6.

[3] - على محمد رحومة ،الانترنيت والمنظومة التكنو-اجتماعية (بحث تحليلي في الآلية التقنية للانترنيت ونمذجة منظومتها الاجتماعية)،سلسلة أطروحات الدكتوراه 53،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ط1،يوليو 2005ن،ص 243.

[4] -الدناني عبد الملك ردمان ،الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنيت ،رسالة ماجستير ،قسم الإعلام ،جامعة بغداد ،بغداد ،2001،ص73.

[5] - عزي عبد الرحمن،دراسات في نظرية الاتصال (نحو فكر إعلامي مميز)،سلسلة كتب المستقبل العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ،ط1،ديسمبر 2003، ، ص 101.

وعن طريق الاتصال بين الأفراد والمؤسسات والهيئات من خلال شبكة الانترنيت يتم تبادل المعلومات والأفكار والثقافات ،هذا الأمر جعل الانترنيت من أفضل الوسائل التي يمكن استغلالها في نشر الفكر والثقافة والعلم ،وذلك من خلال العمل على الاستفادة من الخبرات والطاقات لقيام بعمل أجدى وجهد أنفع في سبيل خدمة العلم والأخلاق الفضيلة،وخدمة الثقافة النافعة ،والفكر الصحيح ،وبناء الحضارة[1]وتطوير المجتمعات .

وكما هي العادة في كل التكنولوجيات المؤثرة في صياغة المجتمع الإنساني ينصرف الحديث في البداية إلى جوانبها الفنية ،والتي سرعان ما تتوارى لتبرز جوانبها الاجتماعية والثقافية وكان من الطبيعي أن تكون تكنولوجيا الانترنيت أسرع من سابقها في نزع قناعها التقني لتكشف عن مغزاها الثقافي بصفتها ساحة ثقافية في المقام الأول ،بجانب إلى كونها بنية تحتية لصناعة الثقافة ...فالانترنيت تساهم في تشكيل وعي الفئات الاجتماعية وتلعب دورا حيويا في تكامل المنظومة الثقافية مع منظومات التربية والإعلام والاقتصاد ،والأهم من ذلك كله أن هذه البنية المعلوماتية الجديدة وربما لأول مرة –بيئة مثالية لحوار الثقافات والتهجين الثقافي [2]، وللتفصيل أكثر نحاول أن نقدم تعريفات لكل من مفهومي الشباب والثقافة .

– مفهوم الشباب :

اختلف الكثير من المختصين في حقل الشباب في إيجاد تعريف شامل لمفهوم الشباب على الرغم من اتفاقهم على أن مرحله الشباب تشكل انعطافا حاسما على طريق تكوين الشخصية الإنسانية للفرد ،وإنها المرحلة التي يكون فيها الإنسان (رجلا كان أم امرأة)قادرا ومستعدا على تقبل القيم والمعتقدات والأفكار والممارسات الجديدة التي من خلالها يستطيع العيش في المجتمع والتفاعل مع الأفراد والجماعات[3].

فيستخدم كينستون Keniston مصطلح الشباب كي يقصد به أولئك الأفراد الذين يدخلون مرحلة أخرى من مراحل نموهم ،تلي فترة المراهقة وتسبق فترة الرشد ،وعلى الرغم من أن سنوات الشباب يمكن تحديدها بصورة تقريبية على أنها تلك الفترة التي تقع بين سن الثامنة عشر ومنتصف أو أواخر العشرينيات –أي الفترة التي تسبق بلوغ سن الثلاثين، فإن فترة الشباب في حقيقتها تمثل حالة من حالات

[1] –البوطي محمد توفيق ، الانترنيت من وجهة نظر إسلامية،مجلة المجمع الفقهي الإسلامي ،السنة الثامنة ،العدد العاشر ،1996، ص285.

[2] – نبيل علي ،الثقافة العربية وعصر المعلومات (رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي)،سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،مطابع الوطن،الكويت ،2001،ص 124 .

[3] – عزت حجازي، الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1978، ص 33.

الذهن أو العقل ،ونظاما من نظم التفكير وإثارة التساؤلات ،ومسارا من مسارات النمو النفسي يجتازها الفرد في نموه وتطوره[1] .

والشباب في التفسيرات النفسية و الاجتماعية والاقتصادية هي مسألة طباع،وميل فكري وقوة ،فهذه الكلمة عند بعض علماء الاجتماع كلمة مرادفة للتغير والثورة ،أي أنها قوة المجتمع في التغيير الجذري للأوضاع،ولهذا يمكن اعتبار "الشباب فئة اجتماعية تشير أساسا إلى مرحلة معينة من العمر تعقب مرحلة المراهقة وتبدو حلالها علامات النضج الاجتماعي والنفسي والبيولوجي"[2].

وفي الواقع لا يوجد أي تعريف يمكن القول أنه علمي بحت، فالسن عادة هو الدليل الوحيد الذي يمكن من خلاله حصر هذه الفئة من المجتمع، وهي الطريقة الأكثر سهولة لإجراء الإحصائيات والأكثر قابلية التصديق أو التكذيب،ولا تختلف الأجيال عن بعضها البعض في السن فقط ،بل كذلك في ظروفها الاجتماعية والتجربة المعيشية وخصوصيات توجهاتهم وآمالهم المستقبلية ،وهذا ما يجعل من المنطقي أن تختلف التعاريف التي أعطيت للمفهوم الشباب ،نظرا لاختلاف ظروفها الزمنية والمكانية بالإضافة إلى تباين الظروف الثقافية والاجتماعية والسياسية من فترة لأخرى، ولهذا يعتبر بعض علماء الاجتماع فئة الشباب طبقة اجتماعية جديدة تطمح إلى التغيير العميق للشبكات الاجتماعية المختلفة ،لكن بصفة عامة نجد أعداد كبيرة من هذه الفئة في المدارس والجامعات وفي قطاعات التكوين والتعليم المهنيين.

كما لا يخفى على أحد أن مرحلة الشباب مرحلة من العمر معرض صاحبها للتأثيرات الخارجية المختلفة وفي مقدمتها وسائل الإعلام التقليدية والحديثة وخاصة الانترنيت ولهذا "الشباب اليوم أصبحوا يوصفون بجيل الإبهام والجيل الرقمي نظرا لإقبالهم على تكنولوجيات الاتصال الحديثة وتحكمهم فيها"[3].

و الشباب هو القوه المنتجة في أقصي وأقوى مراحلها ولذلك هو صاحب القدرة على التغيير السياسي والاجتماعي والاقتصادي ،وهناك تعريف آخر للشباب قد يبدو رومانسيا لكنه يعبر بصدق عن مفهوم الشباب إذ يقول "أنه التيار الإنساني من أفكار ومشاعر وقدرات جسمانية وذهنية "[4].

وفي الوقت الراهن الذي لم تعد فيه المراهقة تمثل أزمة فعلية ،أو على الأقل لم يعد لها الصدارة في أزمات النمو ،بفضل تفتح الأجيال على الدنيا ،وتوفر مقادير كبيرة من إمكانات المعرفة وحرية السلوك ،وتزايد التسامح الاجتماعي ،حيث أن الأزمة الراهنة تحولت إلى فئة الشباب الذين أصبح وضعهم يقتضي

---

[1] – إبراهيم قشقوش،سيكولوجية المراهقة ،القاهرة:مكتبة الأنجلو–مصرية ،ط3 ، 1989،ص 386

[2]–Galland(O),les Jeunes ,édition la découverte ,paris,1990 .p23.

[3] – سعيد بومعيزة ، اثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب(دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة ،أطروحة لنيل درجة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال ،جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام ،قسم علوم الإعلام والاتصال ،2005/2004، ص175.

[4] – حمدي الكنيسي ،ثقافة الشباب (في الثقافة والقوى البشرية) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1995،ص 83

النظر إليهم وتشخيصهم خاصة مع ازدياد تأثيرات الإعلام وتكنولوجيات المعلومات على سلوكياتهم وقيمهم وحتى أخلاقهم .

أما الشباب الجامعي" والطلبة من وجهة النظر العلمية التقليدية يمثلون جماعة أو شريحة من المثقفين في المجتمع بصفة عامة ،إذ يتركز المئات أو الألوف من الشباب في نطاق المؤسسات التعليمية مما يضعف ويخفف إلى حد ما من ارتباطهم الطبقي والعائلي، و"الطلاب ليسوا طبقة ولكنهم حالة وقتية ،يجمعهم وقت الدراسة ثم يصبحون قوة إنتاجية و يصطدمون بالمجتمع القائم ولذالك فإنهم يحاولون تحقيق الذات وهم مجتمعون ."[1] وهنا يمكن أن نربط بين استخدام الشباب الجامعي و الانترنيت حيث أن ارتباط هذه الفئة بالانترنيت أصبح أمرا واقعا ،وذلك لما تقدمه من خدمات إخبارية لا توفرها وسائل الأعلام الأخرى ،مثل الصحافة والإذاعة والتلفزيون ،لأن هذه الوسائل محكومة بسياسة إعلامية يصعب تجاوزها "على عكس الانترنيت المتحررة من قيود كثيرة ،ولأنها تعد من أحدث وسائل الأعلام ،فانه يحز في نفس كل طالب جامعي يرى أقرانه يستخدمون هذه الوسيلة للبحث العلمي ، أو للحصول على الأخبار ،أو حتى للترفيه وهو في معزل عن ذلك [2].

-مفهوم الثقافة :

قبل أن نخوض في ثقافة الانترنيت وثقافة الشباب، نقدم مجموعة من التعاريف للثقافة ،حيث تعد الثقافة من بين المصطلحات الأكثر شيوعا واستخداما في الدراسات السوسيولوجية والانثروبولوجية ولعل من أقدم التعريفات وأكثرها انتشارا لقيمته التاريخية تعريف الانثروبولوحي "ادوارد تايلورTaylor" جاء فيه: "الثقافة هي ذلك الكل المعقد الذي يتضمن المعرفة، والعقيدة ،والفن ،والأخلاق ،والقانون ،والعادة ،وكل المقومات الأخرى التي يكسبها الإنسان كعضو في المجتمع"[3].

ويبرز هذا التعريف العناصر اللامادية لحياة الناس في الجماعة كالأخلاق والفن والعادات والعرف التي تنشأ نتيجة التفاعل الاجتماعي،فالثقافة اللامادية هي ثقافة ذاتية موجودة في وعي الإنسان ومميزة لشخصيته "وهي تلك العمليات الإدراكية والقيم والصور المنهجية والاتجاهات والمعتقدات التي تحدد إلى حد ما أنماط السلوك "[4]،ومن التعاريف الموجزة للثقافة والتي تمثل المرحلة المتأخرة في مناقشة الثقافة اللامادية ترى أنها "تتألف من الأفكار وأنماط السلوك "[5].

---

[1] – سحر محمد وهبي ،دور وسائل الإعلام في تقديم القدوة للشباب الجامعي ،دار الفجر للنشر والتوزيع ،ط1 ،1996،ص238.

[2] –على عبد الفتاح كنعان ،نظريات الإعلام ،دار اليازوري للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،ط2014،1،ص163.

[3] – محمد علي محمد وآخرون ،المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،مصر،1985 ص 110 .

[4] – جيهان احمد رشتي ،الآثار الثقافية عبر الأقمار الصناعية، المنظمة العربية للتربية والثقافة،القاهرة ،دط، 1991 ،ص 167.

[5] ––فوزي العنتيل ،الفلكلور ما هو ؟،دراسات في التراث الشعبي ، دار المسيرة ،القاهرة ،مصر ،دط، 1987 ،ص 52 .

والثقافة المادية هي ثقافة موضوعية لها وجود خارج ذات الإنسان وهي مكونة من كل الأشياء المصنوعة والتكنولوجيا التي تنتجها مثل الأدوات ،أماكن السكن ،أنماط المواصلات وتدخل ضمنها تكنولوجيا الإعلام والاتصال مثل الانترنيت والحواسيب والأقمار الصناعية والفضائيات، وغيرها وكذا أوجه النشاط الإنساني التي يمكن ملاحظتها لهذا تعرف الثقافة بأنها:"سلوك مكتسب ويشمل مجموع التقنيات التي تمكن الفرد من التكيف مع العالم الذي حوله"[1].كما يرى كوبر Kouper وكلاكهون Kluckhonأن الثقافة "تتكون من أنماط لرموز واضحة وكامنة تكون الانجازات المتميزة للجماعات البشرية ،بما فيها تجسيداً لها فيما هو من صنع الإنسان ،أما جوهر الثقافة فيتكون من الأفكار التقليدية وما يرتبط بها من قيم"[2].

وهذا يعني أن الثقافة هي أنماط مستترة أو ظاهرة من السلوك المكتسب والمنقول عن طريق الرموز، فضلا عن الانجازات المتميزة للجماعات الإنسانية،هذه الانجازات التي تتمثل بصفة عامة في التكنولوجيا والمنجزات العلمية وبصفة خاصة تكنولوجيا الاتصال ،وهذا التعريف –بلا شك –أقرب تعريفات الثقافة إلى تكنولوجيا المعلومات والانترنيت ،حيث اللقاء المباشر بين اتصالات المعلومات ونظمها والتواصل الثقافي وأنساق الرموز التي يتم من خلالها انتقال المعاني والخبرات من جيل إلى حيل ،وتظهر هذه الثقافة في سلوكيات الأفراد و اهتماماتهم وتصرفاتهم اليومية.

أما الباحث عزي عبد الرحمن فيرف الثقافة بأنها"عبارة سلم من القيم تسمو أو تدنو وفق العلاقة مع القيمة التي أصلها دينية ... ثم أخذت بعدا اجتماعيا بالممارسة إما في العلاقة مع القيمة الأصلية اقترابا منها أو ابتعادنا منها"ويعرفها كذلك بأنها" معايشة الواقع انطلاقا من القيم"[3].

–ثقافة الشباب :إن وسائل الإعلام التقليدية والحديثة يمكن أن تساهم في خلق ثقافة بديلة وثقافة مضادة لدى الشباب تجعلهم يثورون ويتمردون على ما هو قائم من علاقات اجتماعية وقيم ومعايير اجتماعية وخاصة أن الشباب معروف عنهم في جميع المجتمعات أنهم يميلون إلى تطوير نسق ثقافي خاص بهم عبر عنه مفهوم ثقافة الشباب "أي تلك العناصر الثقافية التي انبثقت تاريخيا والتي تعبر في المحل الأول عن مصالح الشباب واحتياجاتهم ورغبتهم في التغيير والتجديد ورفض كل ما هو تقليدي."[4]

---

[1] – Scot G.McNall ,the Sociological Perspective ,Introductory Readings, Boston ,MA .Little.Brown.1968.p55.

[2] – Brake(M),the sociology of youth culture and youth subcultures,routledge and keganpaul,london.1980.p6.

[3] –عزي عبد الرحمن ، مرجع سابق،ص ص103 ،106.

[4] – محمد علي محمد وآخرون،مرجع سابق ،ص30.

وثقافة الشباب أو كما يحلو للبعض أن يسميها الثقافة الفرعية :"مجموعة من القيم ومعايير السلوك وأنماطه ذات رموز لها دلالتها ،لعدد من الفاعلين ،يقوم بينهم تفعل فعال وتواجههم مشكلات توافقية مشتركة ولا يجدون حلا فعال لما يصادفهم من مشكلات مشتركة "[1].

وهكذا ،يطور الشباب في كل مكان و في كل زمان ثقافة خاصة بهم تعكس اهتمامهم ومطامحهم داخل بيئة متوافقة ،وتقوم بوظيفة رئيسية هي دعم المكانة الاجتماعية للشباب في المجتمع في مواجهة المكانة التي يشغلها الكبار .

والواقع أن ثقافة الشباب التي أصبحت تمثل في وقتنا الحاضر مفهوما رئيسيا عند أي مناقشة لقضايا الشباب أو اتجاهاتهم أو مشكلاتهم تمثل استجابة للتغيرات البنائية الكبرى التي يشهدها المجتمع المعاصر[2]،وتختلف عادة ثقافة الشباب عن الثقافة الفرعية الأخرى التي توجد بين الفئات العمرية الأكبر وعلى الأخص أجيال الآباء ،كما أن هذه الثقافة غالبا ما تكون ذات طابع راديكالي يرفض القديم ،وهي ثقافة تنهض على مجموعة من الشعارات التي يرفعها الشباب مثل رفض التسلط ،والتطلع للحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية والديمقراطية .[3] وغيرها من القيم ذات الطابع التحرري .

وبهذا في بعض الأحيان تتحول هذه الثقافة الخاصة بالشباب إلى ثقافة مضادة له نتيجة للتفكك الاجتماعي وانعدام الانتماء بين الشباب لعدم قدرتهم على استيعاب آبائهم كنموذج يلائم سلوكياتهم ،وصراع قيمهم مع قيم آبائهم واجدين الدعم اللامشروط من وسائل الأعلام التقليدية والحديثة وخاصة الانترنيت لما تحمله من قيم وأنماط سلوك .

لهذا ترى بعض الفئات الشبابية في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية أداة من أدوات اكتساب الثقافة الأساسية خاصة مع ظهور الانترنيت وتطورها بصفة مميزة ،وهذا لإدراكهم بحقيقة أهمية الدور الذي تلعبه في مجالات متنوعة وخاصة المجال التثقيفي.

كما أن مساهمة الانترنيت في خلق ثقافة مضادة لدى الشباب "يتوقف على فعالية مؤسسات التنشئة الاجتماعية من عدمه ،ففي حال إخفاق مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة في توفير نمط مقبول للشباب ،فان ثقافة الشباب يمكن أن تتحول إلى ثقافة مضادة والانسحاب للعيش بأساليب بديلة بكل ما ينطوي عليه من مخاطر الانزلاق التي أصبحت عبر وطنية بفضل تتطور تكنولوجيات وسائل الاتصال الحديثة "[4].

لكن هناك من يخشى أن تساهم الوسائل الإعلامية بصفة عامة والانترنيت بصف خاصة أن "ترمي إلى هدف واحد وهو امتصاص هذه الطاقة الشبابية بنوع من الإشباع الافتراضي لمداواة الإحباط والحرمان

---

[1] –السيد عبد العاطي ،صراع الأجيال ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،مصر،د ط ،1990،ص125.

[2] –محمد علي محمد وآخرون،مرجع سابق ،ص80.

[3] –المرجع نفسه ،ص93.

[4] –السعيد بومعيزة ،مرجع سابق ،ص184.

الواقعي ،وهو إشباع سرابي يوهم بالحصول على فرصة الإحساس بالمبادرة والقدرة والتفاعل واللقاء والعلاقات ولو كانت افتراضية ،بدلا من الحياة الهزيلة الرتيبة التي يسيطر عليها الخواء الوجداني [1].

ثقافة الانترنيت :

وسائل الاتصال سواءً كانت تقليدية أو تلك المرتبطة بإبداعات التكنولوجية الحديثة مثل الانترنيت تؤدي دوراً حيوياً في نشوء ونمو الثقافة وتطورها،"وكيف لا، وشبكة الانترنيت تتعامل مع جميع عناصر المنظومة الثقافية ،سواء بوصفها –أي الثقافة تراثا قوميا أو بوصفها إبداعا وتعبيرا أو بوصفها منتجة للسلع والخدمات والأصول الرمزية "[2]، حيث أن هذه التقنيات توسع وتزيد من إمكانية الأفراد في الإبداع والنقل والتخزين،وبهذه الطريقة تساهم تكنولوجيا الاتصال في نقل الثقافة وحركيتها وتأمين التواصل ضمن الميراث الثقافي المشترك بين الشعوب والمجتمعات.

فهذه التقنيات تنشر المعرفة والرموز ضمن الثقافة، ومع زيادة قدرة هذه التكنولوجيات في النقل والتخزين والنسخ وتخزين البيانات، فإن معارف جيل ما لن تزول، بل تصبح هذه المعارف والخبرات جزءا من البيئة الرمزية للأفراد،والانترنيت باعتبارها وسيلة اتصالية قوية لا تعترف بالحدود الجغرافية والزمانية ومتميزة في الوقت الراهن ،و عن طريق إنتاجها الثقافي الرقمي أصبحت توصف بأنها أداة هيمنة ثقافية حيث أن المسيطر على محتواها هو الذي يفرض قيمه وثقافته ،متجاوزاً بذلك قوانين الدول وثقافات الشعوب وسيادتها، باعتبار أن الدول القوية صناعيا واقتصاديا هي التي تتحكم في صناعة الكمبيوتر، وفي تطوير المحتوى في مختلف مواقع شبكة الانترنيت،وهذا ما أدى إلى ظهور مصطلح الثقافة الكونية،وهذه الأخيرة قد تكون نتيجة" لنزع المجتمعات لثقافتها الوطنية وتحفيزها لإدخالها في ثقافة المركز باسم التثاقف أو المثاقفة مع التركيز على ما يظن أنه الإيجاب في التحديث والمعاصرة دون السلب المتمثل في نزع المجتمعات عن ثقافتها المحلية ،واغترابها في الآخر ونتيجة لذلك تم شق الثقافات الوطنية في معظم الدول النامية"[3]،وذلك بالتركيز على الفئات الشبانية التي تعيش في تلك الدول .

والانترنيت تؤدي هذا الدور بامتياز في غياب المبادرات العربية لجعلها تحتوى على ثقافة عربية من خلال إنتاج المحتوى المعلوماتي العربي،كما أنها تعد من وسائل الاتصال الاجتماعية التي تقدم أحزمة ثقافية محلية وافدة، وبالتالي فهي لا تساهم في عملية التطبيع الاجتماعي للفرد مع محيطه القريب ،كما أنها لا تساعد على الاستفادة من الثقافة المحلية و لا تساهم على تحقيق الانسجام بالانتماء إلى المجتمع الذي تربطه به صفات مشتركة ،كالقيم والثقافة واللغة والتاريخ والحضارة .

---

[1] –سليمان إبراهيم العسكري ،الكتلة الحرجة :بين ثقافة التسلية وعنف الانفجار ،مجلة العربي ،العدد573 ،2006 ،ص10

[2] – نبيل علي، مرجع سابق، ص 124.

[3] – بوحنية قوي ،وسائل الإعلام والاتصال وحتمية التغيير السوسيو–ثقافي ،مجلة العلوم الاجتماعية ،جامعة باتنة ،العدد14،جوان 2006 ،ص ص،238،237

و"الثقافة الكونية نظرياً لا حدود لأصدائها الايجابية التي تدفع إلى معرفة الآخر مما يترتب عليه منطقيا انتشار ثقافة التسامح وتواري ظاهرة التعصب ،كما أن من شأنها كسر احتكار الدولة للمعلومات..وهذه الايجابيات نفسها هي التي خلقت سلبياتها ،فالثقافة الكونية بهذا المعني أصبحت تمثل تهديدا لأساليب الحياة التي طالما تبنتها الجماعات المختلفة للتعبير عن هويتها ،مما يدفعها إلى التمسك بالموروث والاحتماء به في مواجهة ما تواجهه من ضغوط مستجدة "[1].

وعلى العموم تكون الثقافة الكونية تحت شعار ترسيخ الثقافة العالمية وترسيخ قيم المعرفة والبحث العلمي ،وهو ما لا يتحقق من خلال سرد المعلومات العشوائية أو إمداد القارئ بأرشيف ضخم من المعلومات المتناثرة والمعزولة عن أي سياق ثقافي الذي قد يكرس اغتراب الفرد عمليا أو بدقة أكثر تغريبه عن نفسه ومجتمعه،ويظهر هذا الجانب من تأثير الانترنيت في احتقار الفرد العرف والتقاليد والأخلاق الشائعة ،كما يظهر في العزوف عن العمل السياسي(الانتحابي) وعدم الثقة في رجال السياسية والحكم ،وهذا بالإضافة إلى عدم اهتمام الأفراد بالقضايا والمواقف التي تتصل بالوطن والانتماء و كذا عدم الاعتراف بالمسؤولية الشخصية أو تحملها .

وهذا ما جعل البعض ينظر إلى الثقافة الكونية على أنها "غزو ثقافي" الذي قد يستفحل بحيث يؤثر سلبيا في الثقافة وفي الشخصية الغربية ذاتها عن طريق المتغيرات التي تتسلل إلى القيم الثقافية والاجتماعية والأخلاقية ،خاصة وأن البشرية تعيش اليوم في عصر المجال السمعي البصري والتواصل الفوري عن طريق الشبكات الاليكترونية ،أي أن النمط التكنولوجي هو المهيمن "كما ولو أننا حيال عالم أثيري يتكون من الصور والإشارات والنصوص المرئية والمقروءة على الشاشات الاليكترونية دائمة البث مما يهدد منظومات القيم وطرق الحياة"[2]،وسلوكيات الأفراد وتصرفاتهم وقيمهم ،وحتى اتجاهاتهم حيال القضايا العالمية.

ولقد كثر الكلام في الماضي عن مدى تأثر المشاهد بمظاهر الحياة التي تعكسها البرامج التليفزيونية وشدة إعجابه بها ،وتقليد الشباب بالذات أنواع السلوك التي يشاهدها بأسلوب مشوق مما يؤدي إلى سلب الشخصية العربية ذاتها وأصالتها ومقوماتها وبالتالي قيمها ،وهذا وضع خطير يحتاج إلى مواجهة فعالة و إلى الوقوف في وجه ذلك التحدي خاصة مع زيادة انتشارها بين أوساط الشباب والأطفال على حد سواء،والشباب يتعرض إلى غزو في كل فرع من فروع الثقافة "التي تنقل مداخلاتها إلى عقولهم فيظهر مفعولها في سلوكياتهم وأسلوب معيشتهم ،ليس في مرحلة الشباب فحسب ،بل أيضا في المراحل السابقة عليها ،فملابسهم وكثير من الأدوات والأجهزة التي يستعملونها في بيوتهم ،ووسائل اتصالهم ونقلهم ،و حتى أدوات كتابتهم وأجهزة تصويرها وتسجيلها كلها مصنوعة في دول أجنبية "[3].

---

[1] – يوسف الشاروني ،الثقافة الكونية ،هل هي تهديد للهوية الأضعف ؟،مجلة العربي،بيروت ،العدد 527،أكتوبر2002،ص 29 .

[2] – عبد الرءوف فضل الله،القيم هل تحافظ على مكانتها ؟،مجلة العربي ،بيروت ،العدد529 ،ديسمبر 2002 ،ص 31 .

[3] – سامية الساعاتي ،الثقافة والشخصية ،دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان ،ط1983،2، ،ص57 .

وربما يختلف تأثير استخدام الكمبيوتر والانترنيت عن التلفزيون ،لأن ألعاب وبرامج الكمبيوتر معظمها مستوردة ،وتعتمد على صور ورموز ودلالات تنتمي للثقافة الغربية ،كما تفيض بالعنف وتُعلى من شأن القوة ،ومن قيم الاستهلاك والروح الفردية كذلك الحال بالنسبة لمواقع الانترنيت ،والتي ينتشر فيها كثير من المواقع الإباحية كما تقدم فيضا من المعلومات والآراء والأفكار المفيدة وغير المفيدة والتي قد لا تتفق وأسس ومقومات الثقافة العربية الإسلامية .

ولهذا فلا يجب أن نتفاجئ إذا قلنا أن الانترنيت رغم أهميتها في حياة الشباب إلا أنها يمكن أن تفتك بقيمه وعاداته وأخلاقه، وخاصة وأن " للثقافة وجهين ذاتيا ،وهو ثقافة العقل وموضوعيا ،وهو مجموع العادات ،والأوضاع الاجتماعية ،والآثار الفكرية ،والأساليب الفنية والأدبية ،والطرق العلمية والتقنية ،وأنماط التفكير والإحساس والقيم الذائعة في مجتمع معين ،أو هو طريقة حياة الناس وكل ما يملكونه و يتداولونه اجتماعيا لا بيولوجيا"[1].

وبما أن الانترنيت من التكنولوجيات الذهنية*،فقد يكون لها الأثر البالغ على عقل عقول الشباب وبما أنها وعاء ثقافي فقد تغير في قيمه وسلوكياته وأنماط تفكيره وبصفة عامة في طريقة حياته . "كما أن الاتصال الانترنيتي يُعطي قدرة كبيرة على تغيير الهوية ،لذلك تصبح الانترنيت غير صحية و دون فائدة لبعض الناس حين يدخلون في اتصالات على الخط في غرف الدردشة ومجموعات النقاش وتبادل الخطابات الاليكترونية ،ولها أيضا تأثيراتها الاجتماعية والنفسية الضارة حين يدمن هؤلاء الناس عليها"[2] ،

وهذا بالذات ما أكده الدكتور عزي عبد الرحمن حيث رأى أن وسائل الاتصال تلعب دورا سالبا بطريقة غير مقصودة في المجتمع الغني بالعادات والتقاليد والتفاعل الاجتماعي ،ذلك أن وسائل الاتصال تبعد أفراد المجتمع عن بعضهم البعض ،ويترتب عن ذلك أن تدفع وسائل الاتصال المجتمع الغني بالثقافة المعاشة والعلاقات الاجتماعية إلى الفقر في المجالات المذكورة ومن ثمة التشابه مع المجتمعات التي تتصف بالانعزال الاجتماعي وقلة الروابط الثقافية.هذا بالإضافة إلى كون ثقافة الانترنيت تساهم في ظهور السلوك الاتكالي الذي يعطل روح الابتكار والإبداع الذاتي، ونمو وتطوير القدرات البحثية والعلمية والثقافية الخاصة بالباحثين لأنها تقلل من إنتاجهم الفكري و العقلي والانشغال فقط بالإطلاع، وتجميع المعلومات واستنساخها ،وهذا ما يطلق عليه اليوم "ثقافة الاستنساخ ".

ولقد أصبحت الانترنيت فضاء ووعاء للثقافة تجمع في دائرته إبداع الفكر البشري وأجناسا شتى من المعلومات وأصبحت المحرك الجديد للتطور، وقد بدأ يغير علاقة الإنسان بذاته وعلاقته بمحيطه وعلاقته بالمعرفة.

---

[1] – رياض قاسم ،الثقافة والمثقف في الوطن العربي ،المستقبل العربي ،بيروت ،ط1 ،العدد10 ،ديسمبر 1992،ص 6.

(*)مصطلح يدل على الانترنيت لما لها من اتصال ذهني، ذكره ،د/الصادق رابح ،في كتابه :الإعلام والتكنولوجيا 132.

[2] – احمد محمد صالح ،مرجع سابق،ص 175.

وبما أن الانترنيت أصبحت تستثمر في برمجيات تطبيقية متطورة وذكية للقيام بالبحث على معايير دلالية يختص بها الذهن البشري ،وهذا ما جعل الثقافة ليست مجرد مرجعيات تتشكل حولها هوية المجتمع والأفراد ،ولكنها أيضا مفاهيم وعدة ذهنية تتوسط العلاقة بين الفرد والعالم ،أي عدته في التفكير في العالم حتى ولو كان افتراضيا، كما الانترنيت ليست مضمونا متجانسا ولا متناسبا مع جميع ثقافات العالم ،فلا الديانة التي يفرضها ديانة مشتركة ،ولا التصورات القيمية التي تجرى من تحتها ،تصورات ممثلة لأنساق قيم جميع الثقافات.

2-ب-علاقة الانترنيت بالقيم:نحو قيم انترنتية جديدة :

في البداية يجب أن نشير أن لكل مجتمع ثقافة خاصة به تنتقل عبر الأجيال بوسائل متعددة ، فيها ارثه الحضاري وتاريخه وعاداته وقيمه ،وهذه الثقافة تحمل في طياتها قيم هذا المجتمع ، وبالتالي فثقافة المجتمع هي مصدر حيوي لقيم أفراده الذين ينشؤون فيه،وهذا معناه أنه عند حديثنا عن الثقافة فإنها تقودنا للحديث عن القيم والعكس صحيح .

-مفهوم القيم : إن القيم تعد "من ضمن المفاهيم التي اهتم بها الكثير من الباحثين والمفكرين في مجالات مختلفة كالفلسفة ،التربية ،الاقتصاد ،علم الاجتماع ،...الخ ،وقد ترتب عن ذلك نوع من الخلط والغموض في استخدام المفهوم من تخصص لأخر ،بل يستخدم بتعدد داخل تخصص واحد [1].

وتعرف القيم بأنها "المعايير التي تقاس بها الأفعال الإنسانية في مجال من مجالات سلوك الإنسان الأخلاقية ،والسياسية ،والجمالية ،والمنطقية ،والاجتماعية ،ولكون القيم معيار فإنها قد تحدد بعوامل موضوعية بحتة ،وقد تتأثر بوجهة النظر الشخصية لمن يستخدمها كمعيار للحكم "[2].

فهناك من العلماء من يعرف القيمة بأنها:" الخير أو الشر" مثل ببرPepper، و مور Moore ، ولامونت Lamont ، أما ببرPepper فيقول "القيمة بأوسع معانيها هي أي شيء،خيرا كان أو شر"[3]. وهي "مفهوم يدل على مجموعة من التصورات والمفاهيم التي تكون إطارا للمعايير والأحكام والمثل والمعتقدات والتفضيلات التي تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية ،بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته ويراها جديرة بتوظيف إمكانياته وتتجسد من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة .[4]

---

[1] -عبد اللطيف محمد خليفة:ارتقاء القيم عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،1992،ص30.

[2] -عبد الوهاب الكيالي :الموسوعة السياسية ،ج4،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،عمان ،الأردن ،ط3،1995،ص 836.

[3] -فوزية دياب :القيم والعادات الاجتماعية ،دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1980 ،ص21،نقلنا عن Pepper ,S.C ,The Sources of Value, p07.

[4] -علي خليل مصطفى:القيم الإسلامية والتربية -دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها، مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة المنورة، د ط، 1988، ص34

وهي" الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه،والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك. "[1]

وعرفها الباحث عزي عبد الرحمن:بأنها"ما يرتفع بالفرد إلى المنزلة المعنوية ،ويكون مصدر القيم في الأساس الدين ،فالإنسان لا يكون مصدر القيم وإنما يمكن أن تتجسد فيه القيم" [2]،ويعني ذلك أن القيم ثابتة وأزلية بأزلية الحق والخير،وليست متقلبة تخضع لتغير الظروف والعادات والتقاليد وإنما تجسيدها في الإنسان عمليا هو الذي يشكل الفارق بين الناس ،فإما أن يرتقي بها كلما ارتفع بفعله وعلقه إلى منزلة أعلى أو العكس ،لذا فالقيم عند الدكتور عزي عبد الرحمن ما يعلو عن الشيء ويرتبط بالمعاني الكامنة في الدين .

-الانترنيت والقيم:نحو قيم جديدة .

لقد تبين عمليا أن" وسائل الإعلام تساهم إيجابا أو سلبا في تكوين عقول الشباب واتجاهاتهم ،وذلك كله مرهون بشروط العلاقة بين الرسالة الإعلامية والجمهور الإعلامي الذي يشكل لحمته وسداه ،ويمثل الشباب الشريحة الإعلامية التي تمر في طور التكوين ،وهذا يعني أنها الشريحة الإعلامية التي تخضع بدرجة أكبر لتأثير الرسالة الإعلامية التي تعمل على تكوين عقولهم واتجاهاتهم وقيمهم"[3] .

وقد فتحت ثورة المعلومات عصرا جديدا للبشرية يقارن بعصر الثورة الصناعية التي غيرت كثيرا من أوجه النشاط الإنساني، حيث أصبح الإنسان قادرا على التواصل مع الآخر دون حواجز أو موانع وتعددت مصادر المعرفة التي يمكن من أن ترفع السوية الثقافية للمتعاملين معها، ولعل ابرز وسائل الاتصال الحديثة تأثيرا في ذلك هي الوسائل التقنية كشبكة الانترنيت والهاتف النقال الذين تجاوزا دورها كوسيلة اتصال إلى مصدرين من مصدر الثقافة والمعرفة [4].

فشبكة الانترنيت أصبحت مصدرا مهما للوصول إلى المعلومات ،سواء كانت معلومات متخصصة أو عامة ،وسواء كانت مقروءة أو مسموعة أو مرئية ،مع تيسير سرعة الوصول إلى المعلومة وسهولة الحصول عليها وتعدد هذه المعلومة ،وتزداد المادة المطروحة على الانترنيت يوما بعد يوم فهناك اليوم ملايين الكتب والدراسات والمقالات والأبحاث التي يمكن للإنسان الاستفادة منها بسهولة ويسر ،وتجاوز الإنسان بذلك الجهد الكبير الذي كان يبذله للحصول على هذه المعلومة في وقت واحد ومكان واحد .

---

[1] – فوزية دياب :القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية ،دار النهضة العربية ،بيروت ،د ط ،1980،ص16.

[2] – عزي عبد الرحمن :الثقافة وحتمية الاتصال نظرة قيمية ،مجلة المستقبل العربي ،العدد295،سبتمبر،2003،ص15.

[3] –محمد عبد الرزاق الدليمي ،مدخل إلى وسائل الإعلام الجديد ،دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،ط1،2012،ص205.

[4] – حسين عبد الجبار، :اتجاهات الإعلام الحديث والمعاصر ،دار أسامة للنشر والتوزيع ،عمان،الأردن ،ط1، 2009،ص46.

وبالتالي فإن وسائل الإعلام التكنولوجية المعاصرة تشكل أهم التحديات أمام القيم، فهي بين استجابة لمتطلبات هذه الوسائل و قدرة على الاستفادة منها ،وبين الحد من بعض أثارها السلبية التي لم تعد خافية على أحد ،و الانترنيت نظرا للمزايا العديدة التي تتمتع بها ،والتي تميزها عن غيرها من وسائل الاتصال الجماهيري ،فهي تستطيع من خلال الصوت والصورة والكلمة المكتوبة التأثير مباشرة في اتجاهات الأفراد داخل المجتمع ،ولهذا "أصبح الاتصال الجماهيري أحد ملامح شبكة الانترنيت وذلك من خلال انتشار جماعات الأخبار ...والتي تسمح للأشخاص ذوي الاهتمامات المختلفة أو غير المحدودة المشاركة في محادثات تخيلية أو اعتبارية ،وتتيح شبكة الانترنيت آلافا من جماعات الأخبار التي تناقش أي موضوع أو قضية يمكن أن تخطر على البال" [1]. ومن خلال نشاطها الاتصالي المتعدد المستويات يتم نقل العادات والتقاليد ويتم تعزيز القيم السائدة في المجتمع ،وقد تقوم أيضا بهدم قيم وخلق قيم جديدة ،خاصة وأن الشباب يستخدمونها لأغراض متنوعة ويحققون بها اشباعات مختلفة ،فهم يحصلون منها عن المعلومات ويقضون معها أوقات ممتعة وينشؤون علاقات وصدقات، ويرتحلون إلى آفاق جديدة ويتعرفون على عادات وقيم وتقاليد جديدة .

كما أنها تستطيع أن تساهم بدور كبير في تغيير هذه الاتجاهات أو تعديلها وتوجيهها طبقا لمتطلبات العصر والمجتمع.،ويكون هذا عن طريق ما تقدمه من حقائق وأخبار وأفكار ،وكذلك إشباع الحاجات النفسية لدى الأفراد كالحاجة إلى المعرفة والترفيه والتسلية ،بالإضافة إلى تعزيز المعتقدات والقيم أو تعديلها أو التوافق مع المواقف الجديدة .

إن الانترنيت ومختلف خدماتها المتنوعة تساهم إلى حد كبير في تنمية قدرات الفرد ،وتطوير طاقاته والثراء ذاكرته بمختلف المعارف والمهارات التي يتلقاها في شكل معلومات معروضة على شبكات الانترنت أو من خلال الاتصال المباشر والتحاور ضمن البريد الاليكتروني أو فرق النقاش أو مواقع التواصل الاجتماعي وما يمكن أن تحققه هذه الإمكانيات للفرد من فرص جديدة للتفاعل مع العالم الخارجي والاتصال بالثقافات الأخرى ،و إن انفتاح الفرد على الفضاء الخارجي يساعده كثيرا على توسيع مداركه ،ومعارفه الشخصية مما يسمح له بتوسيع أفق تصوراته إلا انه في نفس الوقت يؤدي هذا الاحتكاك إلى إكساب الأفراد اتجاهات وقيم جديدة قد تكون متناقضة مع ما تعلموه واكتسبوه في مدارس التنشئة الاجتماعية الأخرى كالأسرة والمسجد وجماعة الأصدقاء وغيرها .

وإذا كان هذا شأن شبكة الانترنيت ،فان فئة الطلبة تأتي في مقدمة المستفيدين منها ،نظرا لحصولهم في الغالب على تأهيل وتدريب علمي يمكنهم من الاستفادة من هذه الشبكة بصورة جيدة وسهلة ،كما أن مهارتهم التقنية أكبر من غيرهم ممن لم يتوفر لهم حظ التعرف على هذه التقنية ،وهذا ما نجده في الفرق بين الطلبة و عامة الناس بل وبعض آبائهم في استخدام الانترنيت ،وقد ساعد الانتشار الواسع

[1] –محمد منير حجاب :الموسوعة الإعلامية ،المجلد الثالث ،دار الفجر للنشر والتوزيع ،2003،.ص937.

لهذه الوسيلة في الجامعات والبيوت والمراكز الثقافية الشبابية والمقاهي والأماكن العامة وحتى في الهواتف الجوالة العالية الجودة من زيادة دورها في التأثير على وعي الطلبة بحيث لم يعد هناك معوق يقف دون استخدام هذه الوسيلة التي أصبحت مصدرا للتثقيف العلمي والسياسي والاقتصادي وغيرها من صور الثقافة التي يحتاجه الإنسان في حياته .

و لعل من مميزات الانترنيت هو انفتاحها على ثقافات العالم وتنوع محتواها مما يفتح آفاقا واسعة أمام المتعاملين معها ،وتزايد أهمية الانترنيت من خلال استخدامها وسيلة اتصال عبر البريد الاليكتروني أو بوابات التواصل بين المستخدمين للشبكة أو مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة .

3-الآثار الاجتماعية والثقافية المترتبة عن استخدام الشباب للانترنيت.

إن الأهمية التي اكتسبتها وسائل الإعلام وتقنيات الاتصال الحديثة لدى المجتمعات المختلفة وخصوصا شبكة الانترنيت تجعلنا نتساءل حول مدى تمكن الأفراد المستخدمين لهده التقنية من التحكم في انعكاساتها على المستويين الاجتماعي والنفسي ،فتكنولوجيا الاتصال بصفة عامة والانترنيت بصفة خاصة تتيح بدائل عديدة لإعادة صياغة المفاهيم والعلاقات الاجتماعية ومختلف التنظيمات في المجتمع ،كما تطرح تحديات ورهانات جديدة كما يقول Pierre Bourdieu: "إن كل سلوك اتصالي يندرج ضمن لعبة اجتماعية تحمل بالضرورة عددا من الرهانات "[1].

لهذا ظهرت دراسات تهتم بتأثير استعمال الانترنيت على النسق الاجتماعي وعلى سلوكيات الأفراد ،وهو ما يدخل في المجال المعرفي نسبيا والذي يعرف ب:Social Informatics أو المعلوماتية الاجتماعية- إن صح التعبير- وهي الدراسات والبحوث التي تتناول تأثير تطبيق و استعمال تكنولوجيات المعلومات والاتصالات على النسق الاجتماعي والتغييرات الاجتماعية الناتجة عن تطبيق واستعمال تكنولوجيات المعلومات والاتصالات[2].

والانترنيت لم يشفع لها ما أحدثته من ثورة في الاتصال ،وما قامت به من انسياب وفيض للمعلومات والآراء التي أصبحت متاحة بمجرد لمسة للزر،"وإنما يدور الجدل الآن حول الجانب السلبي في الاستخدام ،فعلى المستوى الفردي :إدمان الانترنيت والعزلة عن المجتمع ،والآثار الصحية على البصر ،وتلك الناجمة عن الجلوس لفترات طويلة ،وعلى المستوى الاجتماعي :الجرائم الأخلاقية كتجارة الرقيق الأبيض ،ودعارة الأطفال ،وبث الأفكار المتطرفة،وجرائم غسيل الأموال واختراق حسابات البنوك"[3].

ومن أهم آثار الانترنيت على الشباب هي الآثار الاجتماعية والثقافية والأخلاقية وهي كالأتي :

3-ا- الآثار الاجتمـاعية:

---

[1]–Edmond Lipianski, Pour une psychologie de la communication ,revue de la communication. édition des science humaines, Auxerre,1998 .p56.

[2] – احمد محمد صالح ،مرجع سابق ،ص 174 .

[3] – نبل غزلان، سيناريوهات الأفق الرقمي ،مجلة العربي ،الكويت ،العدد524،يوليو2002، ص 145.

-العزلــة الاجتماعية :من الناحية الاجتماعية سيؤدي التعامل اليومي مع الانترنيت إلى نشوء ظاهرة العزلة الاجتماعية لهؤلاء المتعاملين مع الشبكة الدين سينسحبون من دائرة التفاعل الحي والخلاق إلى محيط التفاعل في المجتمعات الافتراضية التي تزخر بها شبكة الانترنيت، "فبعد مقدم الانترنيت وازدياد مخاطر الانعزال عن المجتمع وضعف روابط الاتصال نتيجة للجلوس ساعات طويلة أمام جهاز الكمبيوتر للإبحار في محيط الشبكة العنكبوتية بكل ما تزخر به من معلومات ومصادر فكرية وثقافية بل و وسائل للتسلية والترفيه لا حدود لها"[1]

ويميل الكثيرون إلى الاعتقاد أن شبكة الانترنيت تشكل ملاذا ايجابيا أمام الذين قد يواجهون عزلة اجتماعية ،أو حتى أمام الآخرين الذين تضج بهم الحياة فيهربون إلى الشبكة للتخفيف من مشكلات الواقع وأعبائه ،والحشية الحقيقة تتمثل في أن تلك الفئات التي تجعل منها موئلا للهروب من مواجهة تحديات الواقع ،وبذلك تساهم في نشر السلبية وتعزيز العزلة ،وتدليلا على هذا الاحتمال ،يلاحظ ازدهار رسائل وإعلانات الاحتيال والتغرير التي تعد المستخدمين إما بالثراء السريع ،أو بالشفاء العاجل من مرض مزمن ،أو بتعلم مهنة أو سفر سهل ..الخ

فهذا الاستعمال المكثف للانترنيت قد كرس انعزال الأفراد ،فتولدت وضعية غريبة تكمن في الانفتاح العالمي الذي يقابله انعزال شخصي ،فعلى"المستوى الشخصي نجد أننا نستخدم الشبكة العالمية بقدر أكبر ،ولكن يبدو أن بعض الأفراد يجدون صعوبة أكبر في الاتصال بمن يفترض أن يكونوا أقرب وأعز الناس إليهم ،ورغم أننا قد نتصل بقدر أقل مع جيراننا،فإننا نتصل بقدر أكبر مع من هم بعيدون عنا"[2] ،وسميت هده الظاهرة" بالاتصال المنعزل "[3].

وتتمثل أحد الاختلافات الكبيرة اليوم في أن المرء يقابل على الدوام أناسا غرباء، ويقول في هذا السياق "جيدنز":في الحياة الاجتماعية الحديثة يتفاعل كثير من الناس معظم الوقت مع آخرين يعتبرون غرباء بالنسبة لهم، ومازالت الصدقات الحميمة تتطور ولكنها لا تنشأ نتيجة للتقارب في العمل أو السكن أو في وقت الفراغ فحسب ،ولكن أيضا تنشأ نتيجة للمظاهر والمعلومات التي توحي بها هذه المظاهر.

ولهذا أضحت تكنولوجيا الاتصالات مصدرا للجغرافيا الشفافة من حيث تسهيل مرور المعلومات والاتصال ،حيث لا نشعر بالفرق الكبير بين من يجاورنا ومن يحاورنا ،أي من له القدرة على الاتصال بنا عبر ملايين الكيلومترات ،و هكذا لحقت صفة "عن بعد" كل من السوق والمدرسة والصحة والحياة عامة في لغة عالمية واحدة أوجدتها الانترنيت .

---

[1] – السيد يسين ،المعلوماتية وحضارة العولمة (رؤية نقدية عربية)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة ، 2001 ،ط1، ص 252.

[2] – مايكل هيل ،اثر استخدام المعلومات في المجتمع "دراسة لطبيعتها وقيمتها واستعمالها"،(دراسة مترجمة)،ابوظبي :ط1 ، 2004 ،ص 394.

[3]–Lazar Judith, sociologie de communication de masse, Armand collin,paris.1991.p20.

والمفارقة هنا هي أن تكنولوجيات الاتصال التي تحمل معني التقارب والتفاهم والترابط هي التي تدعم نزعات الانعزال والتباعد....مما أدى في آخر الأمر إلى ظهور ما يعرف باسم: "الاتصال عن بعد "الذي أدى بدوره إلى القضاء على إمكان الاحتكاك المباشر بكل ما يحمله من مؤثرات حسية تزيد من عمق هذا الاحتكاك ،وتضفي عليه كثيرا من المعاني التي يفتقر إليها الاتصال من خلال الكمبيوتر والانترنيت اللذين جعلا عملية الاتصال والتواصل مجرد عملية تبادل للمعلومات المكتوبة والمطبوعة والمرئية والخالية من نبض الحياة.

و إننا في بداية الدراسة تحدثنا عن الانترنيت كأداة اتصالية ذات ميزة تفاعلية كبيرة، أما الآن فنتحدث عنها كأهم وسيلة انعزالية، وجاء الباحث Wolton Dominique ليصل عند مفهوم العزلات التفاعلية أو التفاعلية الانعزالية Solitudes Interactive،وهو يرى أنه: "بإمكان الفرد أن يكون مستعملا ممتازا للانترنيت لكن لديه أكبر الصعوبات في أن يدخل في حوار مع من بجانبه في المقهى الاليكتروني ."[1]

تؤدي كثرة استخدام الانترنيت إلى الإحساس بالعزلة وبالانسلاخ الثقافي والحضاري والاجتماعي، بحيث أن الشباب يعيش في عالم آخر عبر الانترنيت يكون بعيدا كل البعد عن العالم الحقيقي والواقعي الذي يعيش فيه ،وهذا ما يؤدي إلى نوع من الانفصام، وضعف مهارات الاتصال الاجتماعي ،والابتعاد عن الواقع والانسلاخ عن النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه الشباب، فالذوبان في الآخر من خلال الانترنيت يؤدي إلى تخصيص وقتا كبيرا جدا لعالم الانترنيت على حساب التواصل العائلي والتواصل مع الأصدقاء ومع الفضاء الطبيعي للشباب .

وكنتيجة لكل ما تقدم نجد أن الشباب يتهرب من مسؤولياته الاجتماعية، والتزاماته مع عائلته وزملائه في الجامعة والحي الذي يسكن فيه،فالاستخدام السيئ للانترنيت في غياب تدخل الأسرة والجامعة والمجتمع المدني، وفي غياب التشريعات والقوانين والتحصين والتوجيه السليم يؤدي إلى نتائج عكسية ،حيث تصبح الانترنيت وسيلة للهروب من الواقع الاجتماعي، ووسيلة للهروب من المناخ الطبيعي للشباب والبحث عن مناخ افتراضي لا وجود له أصلا، وهذا ما نلاحظه في كثرة الدردشة ومجموعات الأخبار والاستعمالات المكثفة للبريد الاليكتروني والإفراط في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ، فالاستخدام السلبي للانترنيت، وإدمانها يعيق تطور الفرد وإقباله على التغيير من الداخل، كما يؤدي إلى تقليص المحلي لحساب العالمي كما يفرز النزعة الاستهلاكية ويعززها عند الشباب ويشجع كذلك على التقليد بدلا من الابتكار، ومن جهة أخرى، وعلى عكس من ذلك يرى آخرون أن تكنولوجيا الاتصالات بوسائلها المختلفة تحقق اتصالات بين الأشخاص والجماعات بسهولة، ويسر متجاوزة حدود الجغرافيا والزمن فعن

[1] – Wolton Dominique, Internet et après ,théorie critique des nouveaux medias ,flammarin,paris .1999,p p106.107.

طريق البريد الاليكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي مثلا ينمو الحوار الاجتماعي ،ويدعم التفاعل على مختلف المستويات، ومن ثمة يتعزز التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواجد والمجتمعات المختلفة .

وفي هدا السياق تؤكد الدراسات الحديثة أن استخدام البريد الاليكتروني يساهم في تقليل العزلة عن كبار السن والمعاقين ودفعهم إلى ممارسة أدوار اجتماعية جديدة من خلال قنوات الاتصال ،كما ساعدت المواقع المخصصة للحوار على الانترنيت فئات عديدة على حل مشكلاتها مثل :مدمني المخدرات وأصحاب الأمراض النفسية[1].

– العلاقات الاجتماعية الاليكترونية:

قد" أدت التكنولوجيات الجديدة إلى استبدال علاقة الإنسان بالآلة بعلاقة البشر ببعضهم البعض، وأسهمت بذلك في تغيير النظرة إلى القيم التي تحكم السلوك الإنساني، واقتضت – في رأي الكثيرين – قيام قيم جديدة تراعي الاتجاهات والأفكار والعلاقات القائمة الآن، والتي تختلف في جوانب عديدة عما كان سائدا في الماضي غير البعيد "[2].

إذا، فتأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لا يقتصر على مجالات النشاط الاقتصادي أو العلمي أو السياسي،فهو يمتد إلى العلاقات الاجتماعية ،وبنية ومستقبل المجتمعات والدول ،بل واستحدث المختصون مفهوم العلاقات الاجتماعية الاليكترونية لتعبر عن جميع أوجه الاتصال الإنساني التي تتم بين أبناء المجتمع الواحد أو المجتمعات ككل ،وتتم من خلال وسائل الاتصال الاليكترونية فقد بات أكيدا أنها تؤثر تأثيرا كبيرا على العلاقات الاجتماعية سواء على المستوى الفردي أو الجماعي ،حيث تؤدي عملية الاتصال بين الأفراد والجماعات دورا رئيسيا في نمو العلاقات الإنسانية وتطورها .

كما أن نفس هده العلاقات تخلق ظروفا خاصة تمكننا من استخدام مهاراتنا في الاتصال لإشباع حاجات معينة أو لتحقيق أهداف خاصة ،وإذا كانت العلاقات الاجتماعية في صورتما التقليدية المعروفة ،تتم وفقا للتواجد في نفس البيئة أو المحيط أي الحضور الفعلي للأفراد في نفس المكان أي التواجد الفيزيقي(*) للأفراد الذين يتواصلون ضمن شبكة الاتصال، فإن وسائل التكنولوجيا الحديثة قد عملت على تغييب هذا الجانب أو الميزة الخاصة بالعلاقات الإنسانية ،حيث أن هذه الوسائل الاتصالية الصاعدة ترسم مجال علائقي جديد ،أين نجد الأفراد عوض أن يلتقوا بصورة فيزيقية، فإنهم يتحادثون ويتبادلون المعطيات والأخبار عن طريق الحواسيب والشبكات.

إن الانترنيت الآن بسبب خصائصها المميزة، فإنها ستفجر المجتمع الحالي، وتعيد تشكيل مجتمعات جديدة تتحاور وتتواصل فيما بينها بواسطة شبكاتها الخاصة، وهذا التفجير والتفتيت يراه البعض سلبيا على المجتمعات التقليدية ،وخطر على قيمها،كما يرى بعض الباحثين أن وسائل الاتصال الحديثة

---

[1] – الفيصل عبد الرحمن، العرب وتكنولوجيا الاتصال :تحدي الثورة المعلوماتية، دار النهضة العربية، القاهرة ،ط1 ،2001،ص 26

[2] – احمد أبو زيد، قيم جديدة لعصر جديد، مجلة العربي، الكويت، العدد 580 مارس، 2007، ص 33.

(*) L'effet de Proximité وهذا ما يسمى في علم النفس الاجتماعي" تأثير الجوار".

بصفة عامة والانترنيت بصفة خاصة أثرت كثيرا في بنية المجتمعات(*) من حيث مستوى المعيشة وحل المشكلات.

وفي هذا السياق، يرى الباحث الفرنسي والناقد للوسائل التكنولوجيةPhilippe Breton "أن غالبية الذين يستعملون الحواسيب الاليكترونية في القيام بعملية الاتصال يتجهون نحو تكوين جماعة إنسانية شديدة الارتباط عن طريق نظام أو نمط من القيم الخاصة بهذه الجماعة وكل أفرادها "[1]،كما أنه يرى أن أعضاء هذه الجماعة ،"ينتجون ويخلقون علاقات اجتماعية يدخل في اعتبارها عنصر الآلة أو الجهاز الذي بواسطته يتواصلون "[2].

ورغم أن علماء النفس الاجتماعي يرون أن محددات التجاذب الاجتماعي بين الأشخاص هو التقارب المكاني Spatial Proqinquity والاتصال الاجتماعيSocial Contact إلا أنه نجد رغم فقدان هاتين الخاصتين في الاتصال عبر الانترنيت ،إلا إننا نسمع عن نشوء علاقات بين الأشخاص وعلاقات حميمية وصلت إلى حد الزواج.

ولكن يؤكدون أن"التصفح الطويل للانترنيت يؤذي نسيج العلاقات الاجتماعية ويسبب الكثير من المشكلات الاجتماعية كانعزال الناس ،والانطواء وفقدان التواصل ،وخسارة الأصدقاء وضعف الرقابة الأسرية على الأبناء"[3].وهذا ما يؤدي إلى مشكلات التفكك الأسري ،وقد يشار إلى هذا لأهميته وجديته داخل النسيج الاجتماعي ،لان استخدام الانترنيت قد يؤدي إلى الإدمان، ثم العزلة ،ثم الاغتراب عن الأسرة وواقعها وأمالها وحاجاتها ومشكلاتها الحقيقية .

-ج-الآثار الثقافية والدينية والأخلاقية:

إن سلوك الفرد ومفاهيمه وأفكاره الدينية والأخلاقية قد تتأثر إيجابا أو سلبا بكل ما يتعرض من مؤثرات خارجية مثل وسائل الإعلام، والانترنيت تعد من أكثر وسائل الإعلام تأثيرا على المستخدمين، وذلك أنها توفر للفرد قدرا كبيرا من حرية الإطلاع والبحث عن المعلومة والقيام بكل ما يرعب به من ممارسات ،فمن خلالها يستطيع الفرد الإطلاع والبحث عن كل ما يشغل باله فيما يتعلق بالدين والأخلاق وغيرها ،كما انه يستطيع الاتصال والتفاعل مع علماء الدين والمتخصصين والخبراء في مختلف مجالات الحياة مما يمنحه فرصة كبيرة لتنمية فكره وأخلاقه[4]،وقيمه.

(*)-وتعرف بنية المجتمعات: "بأنها مجموعة الضوابط والقوانين والأنظمة والعادات والتقاليد التي تحفظ للمجتمع استقراره ،وتتمثل في اللغة والدين والهوية الثقافية والقيم والأنظمة القانونية والسياسية والاقتصادية والأمنية وغيرها".

[1]- Philippe Breton, La tube informatique, ed1,Metalie , paris 1996.p07

[2]- Ibid. P08.

[3] - - وليد احمد المصري، الأسرة العربية وهوس الانترنيت، محلة العربي، العدد573،أغسطس2007 ،ص 173.

[4] -الهام بنت فريح بن سعيد العويضي ،اثر استخدام الانترنيت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية في محافظة جدة ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية جامعة جدة المملكة العربية السعودية ،2004.ص80.

حيث انتشرت بحمد الله المواقع الدعائية الصافية من الشوائب والبدع والخرافات، وأصبحت هناك مواقع تدعو إلى الله على بصيرة.، كما أن هناك مواقع تعنى بمواقيت الصلاة واتجاه القبلة حول العالم ،ومواقع للفتاوى المسموعة والمقروءة ..،ومواقع لسماع تلاوات القران الكريم لعدد من القراء وسماع الخطب والأذان وتعليم التجويد على الانترنيت ،ومواقع للمنظمات الإسلامية والجمعيات الخيرية ،كل هذا استفاد ويستفيد منه آلاف المسلمين عبر العالم[1] .

كما يمكن أن يكون التأثير سلبيا وهذا راجع لكون الانترنيت تحفل بسلسلة من المواقع االلاخلاقية التي تتجاوز الضوابط والقيود والآداب والقيم التي تربي الإنسان على الفضائل، ومن المؤكد أن سلبيات مثل هذه المواقع على النشء الجديد أكبر منها على أي شريحة أخرى نظرا لتحولها إلى سلع يعرض الكثير منها مجانا، ومن ناحية أخرى يستطيع الفرد أيضا الإطلاع على أفكار ومعتقدات تخالف الأفكار والمعتقدات الدينية والأخلاقية السليمة،كما أن انشغاله باستخدام الانترنيت قد يؤثر على أدائه للفرائض والواجبات الدينية مثل صلاة الجماعة،

كما يمكن للشباب أن يتأثر ببعض المعتقدات والأفكار المتشددة التي وجدت طريقها عبر الانترنيت التي تؤدي به إلى التعصب الديني الذي بدأ يستغل من طرف بعض المشايخ والتنظيمات التي تدعو إلى الجهاد والقتال في بعض البلدان التي تشهد توترات وأزمات أمنية ،وهذا بالإضافة إلى أن شبكة الانترنيت هي مجال للقيام بما يخالف الدين مثل تكوين علاقات مع الجنس الآخر والإطلاع على المواد الجنسية .

-الإباحية الجنسية عبر الانترنيت :

إن الانترنيت تعد وسيلة من وسائل الاتصال، ولذلك فيجب ألا نندهش إذا ما استخدمها الناس للحديث عن الجنس، وإنها عبارة عن شكل من أشكال الجريمة المنظمة تقوم بها شبكات محلية ،جهوية وعالمية تقدم عروضا جنسية مغرية نفسيا وماليا عبر مواقع ظاهرة ومستترة أو تقتحم بها بريد مستخدمي الانترنيت دون استئذانا مواقع التواصل الاجتماعي للمستخدمين .

ويجد هذا النوع من الإباحية الدعم الكامل من التشجيع العلني من طرف الجماعات الموازية والجمعيات الافتراضية، التي تعمل على فرض أخلاقياتها الإباحية في شتي المجالات وتوفير الحماية القانونية لها.

ومن هنا توجد أقسام للدردشة Chat sectionsوتبادل الأخبار عبر شبكات المعلومات عن الجنس بحربة كاملة بين المراهقين ،ولكن أحيانا ما يتم بث صور عارية للأطفالChild pornography ،ورغم أن هدا العمل لا يتمتع بأية حماية ،إلا انه يصعب تتبع مصدره في الوقت نفسه[2]. ورغم أن

[1] – حسين عبد الجبار ،مرجع سابق،ص86.

[2] – شريف درويش اللبان، ،تكنولوجيا الاتصال:المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية ،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ،مصر،ط1 ،2000، ص 183.

الدراسات ضئيلة حول الآثار السلبية للمواقع والبيانات الإباحية في مواقع الانترنيت ،إلا أن المربين والآباء ،وكثير من المختصين يحذرون من مخاطرها ،وهم يغمرهم الخوف من آثار تعامل أبنائهم مع تلك المواقع ،التي ثبت أن حجبها نهائيا عن شاشة الحواسيب أمرا متعذرا رغم كل المحاولات ،ولا غرابة أن تجد بعض الصور أو المواقع أثناء عمليات بحثك عن أغراض أخرى بعيدة .

– إهـــدار القيم:الانترنيت كما هو معلوم ساحة أثيرة للقيم الغربية التي تنتقل من خلال الصورة والكلمة والصوت وكل البيانات الأخرى ،ومن المرجح أن البعض تأثر بهذه الدرجة أو بتلك القيم ،خصوصا تلك الشرائح الأقل ثقافة والأكثر استخداما للانترنيت لأغراض التسلية والترفيه .

والانترنيت قد غيرت أساليب التفكير و الطرق التي يتعرف بها المرء على ذاته ،و إدراك هويته وتقدير معايير الحكم على تصرفاته في عالم يعاني من كثير من مظاهر التفكك والتفسخ، وانعدام التوازن و اضمحلال دور ووظيفة عدد من المنظمات والمؤسسات الاجتماعية الأساسية ،بما فيها مؤسسة الأسرة التي ظلت تعتبر إلى وقت قريب الركيزة الأساسية التي يقوم عليها البناء الاجتماعي بأسره ،"فأفقدت الفرد طابعه الذاتي كما أنها أثرت و تؤثر على أخلاق الشباب، لأنها تحدث تأثيرا أكبر من اللازم عليه بمناظر العواطف والجنس والعنف حينما تتعارض تلك المضامين مع الأخلاق العامة "[1] للمجتمعات العربية والإسلامية.

كما يشير واقع مستخدمي الانترنيت حاليا إلى أن الشعور بالوحدة أصبح دافعا لاستخدام الانترنيت،وليس نتيجة مترتبة على هذا الاستخدام ،بمعنى أن الأفراد في المجتمعات الحالية بدأت شبكة علاقاتهم في التآكل مما جعل مشاعر الوحدة والفراغ أمرا شائعا لدى الكثيرين ،وهو ما يدفعهم إلى الدخول إلى الانترنيت ليبدؤوا في علاقات تبدأ بالاستكشاف من بعيد، ثم تتطور لتصبح صداقات ممتدة عبر الحدود والثقافات منتجة عادات وسلوكيات وقيم جديدة .

الخـــاتمة:

إن التطور الذي يحدث بشكل شبه يومي في مجال الانترنيت ،والنمو السريع في أعداد مستخدمي الشبكة، والمستويات الاتصالية الفريدة التي توفرها شبكة الانترنيت لمستخدميها ،والاستخدامات المبتكرة التي تضاف إلى قائمة الاستخدامات المألوفة بشكل مستمر للانترنيت، استطاع الشباب بفضلها أن يتحرروا من قيود الزمان والمكان والواقع والخيال، وأصبحت الانترنيت بهذا المنظور عالم متفتح إلى أبعد الحدود ،ولم يعد من الممكن رؤية هذا العالم الشبكي مجرد مصدر أو مخزن للمعلومات ،أو إداراتها وتنظيمها واسترجاعها وقت الحاجة ،أو مجرد وسيلة من وسائل الاتصالات أو أداة للترفيه والتسلية والتوجيه، بل أصبحت هي المولد للمعرفة والموزع لها والمعلم والمثقف، وبهذا فقد أصبحت الانترنيت أهم

[1] – أمال سعد متولي ،مبادئ الاتصال بالجماهير ونظرياته ،دار ومكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع ،القاهرة،ط1 ، 2007 ،ص130.

مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تساهم في نشر الثقافة و القيم والسلوكيات والاتجاهات بين المستخدمين لها ، وفي الأخير لا بد من التأكيد دائما على دور الأسرة والمجتمع وجميع دور التنشئة الاجتماعية في توجيه الشباب ودمجهم بطريقة صحية وصحيحة في عالم الانترنيت المتغير،خاصة و أن الانترنيت بخدماتها المميزة ،قد أحكمت قبضتها علينا وبدأت تغير في سلوكيتنا وقيمنا واتجاهاتنا،ولكن من حسن خضنا أن هذه التغيرات في السلوك والاتجاه والقيم السائدة تتم تدريجيا حسب ما يقوله العلماء الذين يدرسون هذه التحولات.